الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة
إيبارشيَّة لوس أنجيلوس
قناة لوغوس
تمَّ تسجيلها على مدى ثلاث حلقات، كلّ حلقة لمدَّة ٢٥ دقيقة
سبتمبر وأكتوبر ٢٠١٤م

قضيَّة سقوط الإنسان في بعض النُّصوص اللِّيتورجيَّة وعند بعض آباء الكنيسة

تكوين **٢**:١٥-١٧ ، **٣**:١-١٣، ٢٢-٢٤
رومية **٣**:٢٠-٢٦ ، **٦**:١٤، ١٥ ، **١٤**:٤ ؛ أفسس **٢**:١-٨ ؛ ١تيموثاوس **٦**:٩ ؛ ٢بطرس **٣**:١٧، ١٨

القُدَّاس المرقسي (الكيرلُّسي) .....
- ''لا تطرحنا نحن عبيدك **من أجل دنس خطايانا**، لأنك أنت العارف كخالق جبلتَنا، أنه ليس مولودُ امرأة يتزكَّى أمامك''.

القُدَّاس الباسيلي .....
- **''الموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس''**.

القُدَّاس الغريغوري .....
- ''وعندما **سقط** (الإنسان) **بغواية العدو ومخالفة وصيَّتك المقدَّسة**''.
- ''غرسٌ واحدٌ نهيتني أن آكلَ منه، هذا الذي قلتَ لي لا تأكل منه وحده، **فأكلتُ بإرادتي، وتركتُ عني ناموسك برأيي، وتكاسلتُ عن وصاياك. أنا اختطفتُ ليَّ قضيَّةَ الموت**''.

* * *

النُّصوص الآبائيَّة الآتية، تشرح لنا أسباب السُّقوط، ومراحله، ونتائجه، ويمكن تلخيصُها كما يلي:

- **أسباب السُّقوط:**

- الغواية بأسباب تُشبه الحق، وليست هي الحق.
- رفض الإنسان التَّأمُّل في الله والأمور الأبديَّة، والبحث والتَّفكير في أمور الجسد وحواسه.
- التَّهاون في حفظ الوصيَّة، ثمَّ العصيان ومخالفة الوصيَّة.
- فقدان النِّعمة المجانيَّة الموهوبة للبشر في يوم خلقتهم، وهي الحياة المنسجمة مع الله.
- سقوط البشر في شهوات النَّفس والملذَّات الجسديَّة، بعد أن رفضوا أن يبقوا الله في معرفتهم.
- النَّسيَان النِّهائي للقوَّة التي نالها الإنسان أصلاً من الله.
- جموع النَّفْس وشرودها في التَّحرُّك نحو ما هو ضدَّ التَّأمُّل في الخير، حتى أساءت النَّفْس استعمال قواها.

- **مراحل السُّقوط:**

- التَّردي في شهوات الجسد.
- الخجل من العُري، ليس عُري الثِّياب فحسب، بل عُري التَّأمُّل في الأمور الإلهيَّة.
- الرَّغبة الجامحة في معرفة كلِّ شيء بلا استثناء أو تحفُّظ، حتى أصبحت الملذَّات هي خُلاصة الخير.
- اختراع أنواع من الشَّر، والتفنُّن فيه.

- **نتائج السُّقوط:**

- خضوع النَّفس للجبن والخوف والملذَّات والتَّفكير في الفناء.
- الخوف من الموت، أي انفصال النَّفس عن الجسد.
- ارتكاب القتل والمظالم، ونشأة الحروب والمنازعات.

- لم يبق البشر في الصُّورة التي خلقوا عليها، بل فسدوا حسبما أرادوا لأنفسهم.
- أصبحت طبيعة البشر مشبَّعة بالخطيئة.
- سيادة الموت على البشر كملك.
- استحقاق حُكم الموت، بسبب تعدي الوصيَّة.
- العودة إلى عدم الوجود بالفساد الذي يؤدي إلى العدم مع توالي الزَّمن.
- صار للفساد سُلطان نهائي على كلِّ جنس البشر. «أنت تُراب وإلى التُّراب تعود».

يشرح البابا أثناسيوس الرَّسولي كيف أنَّ سقوط الإنسان بدأ بانحراف فكره، فيقول:

[... صوَّر الخالق جنس البشر ... وهكذا قصد به أن يستمر. ولكن النَّاس إذ استخفوا بالأمور الأفضل، ورفضوا إدراكها، بدأوا يبحثون عن الأمور الأقرب إليهم، التي فضَّلوها على تلك.

على أنَّ الأمورَ الأقرب إليهم هي الجسدُ وحواسُه. وهكذا إذ **أبعدوا عقلَهم عن الأشياء المدرَكة بالتَّفكير، بدأوا يفكِّرون في أنفسهم**، وبهذا، وبحصر الفكر في الجسد وسائر الأمور الأُخرى الحسيَّة، وإذ انخدعوا بما حولهم، سقطوا في شهوات أنفسهم، **مفضِّلين ما هو لذواتهم عن التَّأمل فيما هو لله**. وإذ انغمسوا في هذه رافضين ترك الأمور القريبة إليهم، أوقعوا نفوسهم في حبائل الملذَّات الجسديَّة فاضطربت (نفوسهم)، وارتبكت بكلِّ أنواع الشَّهوات، **بينما نسوا كُليَّة، القوَّة التي نالوها أصلاً من الله**.

على أنَّ صحَّة هذا، تتبيَّن في الإنسان الذي خُلق أوَّلاً (أي آدم) كما تُخبرنا الكُتُب المقدَّسة عنه. لأنه هو أيضا طالما كان عقلُه مركَّزاً في الله ومداوماً على التَّأمُّل في الله، كان متحوِّلاً عن التَّأمل في الجسد. **ولكنَّه عندما ابتعد عن التَّفكير في الله بمشورة الحيَّة، وبدأ يتأمَّل في نفسه، فإنهما لم يتردَّيا إلى شهوات الجسد فحسب، بل عرفا أنهما عريانان، وإذ عرفا هذا خجلا. على أنهما لم يعرفا أنهما عريانان من اللِّباس بقدر ما عرفا أنهما تجرَّدا من التَّأمُّل في الأمور الإلهيَّة، وحوَّلا ذهنهما إلى الضِّد. لأنهما إذ ابتعدا عن التَّأمُّل في الواحد الحق أي الله، وعن الرَّغبة فيه**، فانهما منذ تلك اللحظة انشغلا بشهوات مختلفة، وشهوات الحواس الجسدانيَّة المتعدِّدة.

ونتج من هذا بطبيعة الحال أنهما إذ **تولَّدت فيهما الرَّغبة لكلِّ شيء بلا استثناء، بدآ يألفان هذه الرَّغبات**، لدرجة أنهما كانا يخشيان أن يتركاها. لهذا **بدأت النَّفْس تخضع للجُبن والخوف والملذَّات والتَّفكير في الفناء**. لأنها إذ لم تشأ أن تترك شهواتها، **صارت تخشى الموت وانفصالها عن الجسد**. وأيضا إذ بدأت تشتهي، ووجدت أنها عاجزة عن إتمام شهواتها، تعلَّمت **ارتكاب القتل والمظالم**.

وإذ ابتعدت (النَّفْس) عن التَّأمُّل في الأمور العقليَّة ... وتلذَّذت بالتَّأمُّل في الجسد ... ورأت أنَّ الملذَّات جيِّدة لها، فإنها ضلَّت وأساءت استعمال اسم الخير، **وظنَّت أن الملذَّات هي خُلاصة الخير**، كما لو أصيب إنسان بآفة في عقله، وطلب سيفاً ليُشهره ضدَّ كلِّ من لقيَه، وظنَّ أنَّ هذا هو العقلَ السَّليم.

ولكنَّها (أي النَّفْس) إذ تردَّت في محبَّة الملذَّات، بدأت تُخرجها في أشكال مختلفة. **لأنها إذ هي بالطَّبيعة متحرِّكة، فإنها لا تفقد حركتها، حتى ولو ابتعدت عن الخير**. إذاً فهي تتحرَّك لا نحو الفضيلة فيما بعد، ولا لكي ترى الله، بل تستخدم قُواها استخداماً غريباً، مفكِّرةً فيما لا وجودَ له، ومسيئةً استخدام تلك القوى كوسيلة للملذات التي اخترعتها، طالما كان لها السُّلطان على ذاتها.

لأنه كما كان في استطاعتها من النَّاحية الواحدة أن تنعطف نحو الخير، كذلك كان في استطاعتها من النَّاحية الأُخرى أن ترفضه. ولكنَّها برفضها الخير، انشغل تفكيرُها بطبيعة الحال فيما هو ضدّه، لأنها لم تستطع مطلقاً أن تمتنع عن الحركة، فهي كما قُلت متحرِّكة بالطَّبيعة. وإذ كانت تعرف سُلطانها على ذاتها، فإنها كانت ترى بأنها تستطيع استخدام أعضاء جسدها في أحد الاتجاهين، إمَّا إلى ناحية الموجود (أي الخير)، أو إلى ناحية العَدَم (أي الشَّر).

... أقصدُ بالموجود ما هو خير، لأنَّ له مماثلة في الله الموجود. وأقصد بالعَدَم ما هو شر، لأنه ينحصر في الأوهام الباطلة في أفكار البشر.

وهي – كما قدمتُ – **إذ ارتضت، أو أساءت استعمال قواها، أدركت أنَّ في استطاعتها تحريك أعضاء الجسد أيضا في اتجاه مضاد**. ولذلك فعوضاً عن النَّظَر إلى الخليقة، صارت تحوِّلُ العين إلى الشَّهوات، مُظهرةً أنَّ لها هذا السُّلطان أيضا، ومتوهِّمةً أنها بمجرَّد التَّحرُّك، تحتفظ بكرامتها ولا ترتكب أيَّة خطيئة إذا تصرَّفت كما تُريد وتشتهي. **غيرُ عالمة أنها لم تُخلق لمجرَّد التَّحرُّك بل للتَّحرُّك في الاتجاه المستقيم**. وهذا هو الذي من أجله يؤكِّد لنا أحد الأقوال الرَّسوليَّة، أنَّ «كلَّ الأشياء تحلُّ لي، لكن ليس كلُّ الأشياء توافق»[١] (الرِّسالة إلى الوثنيِّين ٣:١، ٤).

ويقول البابا أثناسيوس الرَّسولي أيضاً:

[الله خلق الإنسان، وقصد أن يبقى في عدم فساد، أمَّا البشر، **فإذ احتقروا ورفضوا التَّأمُّل في الله، واخترعوا ودبَّروا الشَّر لأنفسهم ... فقد استحقّوا حُكم الموت الذي سبق تهديدهم به. ومن ذلك الحين، لم يبقوا بعد في الصُّورة التي خُلقوا عليها، بل فسدوا حسبما أرادوا لأنفسهم**[٢]، **وساد عليهم الموت كملك**[٣]. لأنَّ تعدِّيهم الوصيَّة، أعادهم إلى حالتهم الطَّبيعيَّة، حتى أنهم كما نشأوا من العَدَم، كذلك يجب ألاَّ يتوقَّعوا إلاَّ الفساد الذي يؤدِّي إلى العَدَم مع توالي الزَّمن] (تجسُّد الكلمة ٤:٤).

[لأنَّ الإنسان **إذ خُلق من العَدَم فإنه فانٍ بطبيعته**، على أنه بفضل خلقته على صورة الله الكائن، كان ممكناً أن ينجو من الفساد الطَّبيعي، **ويبقى في عدم فساد**، لو أنه احتفظ بتلك الصُّورة **بإبقاء الله في معرفته** ... ولكنَّه إذ كان في عدم فساد، كان ممكناً أن يعيش كالله منذ ذلك الوقت، وإلى هذا يشير الكتاب المقدَّس على الأرجح عندما يقول: «أنا قلتُ إنكم آلهة، وبنو العلي كلُّكم. لكن مثلَ النَّاس تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون»[٤] (تجسُّد الكلمة ٦:٤).

[لأنَّ الله لم يكتف بأن **يخلقنا من العَدَم**، ولكنَّه أيضاً وهبنا مجاناً، بنعمة الكلمة، **حياة منسجمة مع الله**. ولكن البشر إذ رفضوا الأمورَ الأبديَّة، وتحوَّلوا إلى الأمور الفاسدة بمشورة الشيطان، صاروا سبباً لفساد أنفسهم بالموت، لأنهم – كما ذكرتُ سابقاً – بالطَّبيعة فاسدون، **لكنَّهم تعيَّنوا للخلاص من حالتهم الطَّبيعيَّة (الفاسدة هذه) بنعمة اشتراكهم في "الكلمة" – إن استمرّوا صالحين**.

ولأنَّ "الكلمة" حلَّ معهم، فحتى فسادُهم الطَّبيعي لم يجسُر أن يقترب منهم، كما تقول الحكمة أيضا: «لأنَّ الله خلق الإنسان في عدم البلى[٥] وصنعه على صورة أزليَّته، لكن الموت دخل إلى العالم[٦] بسبب إبليس». وعندما تمَّ ذلك[٧]، **بدأ البشر يموتون، وساد عليهم الفساد**[٨] **من ذلك الوقت فصاعداً**، وصار له (أي الفساد) سُلطان على كلِّ الجنس البشري، **أكثر من سُلطانه الطَّبيعي**، لأنه أتى نتيجة تهديد الله في حال عصيان الوصيَّة.

لأنَّ البشر لم يقفوا عند حدٍّ معيَّن حتى في سوء أفعالهم، بل تدرَّجوا في الشَّر حتى تخطوا كلَّ حدود، وأصبحوا يخترعون الشَّر ويتفنَّنون فيه، إلى أن **جلبوا على أنفسهم الموت والفساد**. وبعد ذلك إذ توغَّلوا في الرَّذيلة، و لم يقفوا عند شرٍّ واحد، بل راحوا يخترعون كلَّ جديد من الشَّر، **فقد أصبحت طبيعتهم مشبَّعة بالخطيئة**] (تجسُّد الكلمة ٥:١-٣).

[إذاً فمن أجل هذا ساد الموت على البشر، وعمَّهم الفساد، وكان الجنس البشري سائراً نحو الهلاك، وكان

١- ١كورنثوس ١٠ : ٢٣
٢- جامعة ٧ : ٢٩، رومية ١ : ٢١ و ٢٢
٣- رومية ٥ : ١٤
٤- مزمور ٨٢:٦
٥- أو "خالداً" حسب ترجمة اليسوعيِّين.
٦- حكمة ٢:٢٣، ٢٤
٧- أي بعد أن أغوى الشيطان الإنسان فسقط.
٨- واضحٌ من الكلام هنا، أنَّ المقصود بالفساد هو موت أو انحلال الجسد، وهلاك النَّفس، أي طرحها بعيداً عن الله.

الإنسان العاقل الذي خُلق على صورة الله آخذاً في الاختفاء، وكانت صَنعة الله آخذة في الانحلال ...

كان أمراً مرعباً لو أنَّ الله بعد ما تكلَّم يصير كاذباً، إن كان بعد أن أصدر حُكمه على الإنسان بأن يموت موتاً إن تعدَّى الوصيَّة، لا يموت، بل تبطُل كلمةُ الله. ولو كان الإنسان لم يمُت بعد أن قال الله إننا نموت، لأصبح اللهُ غيرَ صادق.

وكان أيضاً أمراً غيرَ لائق، أنَّ الخليقة التي خُلقت عاقلة، والتي شاركت "الكلمة"، يصبح مصيرها الهلاك، وترجع إلى عدم الوجود بالفساد ...

لأنه لو لم يكن قد خُلق جنس البشر، لما تجاسر إنسان أن ينسب إليه الضَّعف. أمَّا وقد خلقه، وخلقه من العَدَم، فقد كان يُعدُّ أمراً مُشيناً جداً أن يفنى المخلوق على مرأى من الخالق. لهذا **أصبح أمراً محتَّماً ألا يُترك الإنسان لتيار الفساد**، لأنَّ ذلك يُعتبرُ عملاً غيرَ لائق، ولا يتَّفق مع صلاح الله](تجسُّد الكلمة ١:٦، ٣، ٤، ٩، ١٠).

ويشرح القدِّيس كيرلُّس الكبير، أنَّ السُّقوط كان بسبب التَّهاون في حفظ الوصيَّة. فيقول:

[لقد سبق أن **مُنح الرُّوح في القديم لآدم باكورة جنسنا**، ولكن هذا **صار متهاوناً من جهة حفظ الوصيَّة** المعطاة له، **واستهتر بما أُمر به، فسقط في الخطيئة**، وبالتَّالي لم يجد الرُّوح راحة ἀνάπαυσιν بين النَّاس، «لأنَّ الجميع زاغوا وفسدوا معاً، ليس مَنْ يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد» (رومية ٣:١٢). ثم إنَّ الكلمة ابنَ الله الوحيد، صار إنساناً، ولكن دون أن يتحوَّل عن كونه إلهاً. **فلمَّا صار مثلَنا وهو غيرُ قابل لأن ينساق نحو الخطايا، حينئذ ارتاح الرُّوح القُدُس في طبيعة الإنسان**، فيه هو أولاً بصفته **الباكورة الثَّانية لجنسنا**، حتى يرتاح فينا أيضاً، ويثبُت في نفوس المؤمنين، محباً للسُّكنى فيها] (شرح إشعياء ١١:١).

ويشرح القدِّيس إيريناؤس (١٣٠-٢٠٠م) أنَّ مخالفة الوصيَّة بدأت من البطن. فيقول:

[في البدء أغوى الشيطان الإنسان بالطَّعام مع أنه لم يكن جائعاً، **وجعله يخالف وصيَّة الله**. وأمَّا في هذه المرَّة الأخيرة، فلم يستطع أن يُغوِ (المسيح) الجائع من أن ينتظر الطَّعام الذي من عند الله ... وهكذا فإن شَرَه الإنسان في الجنَّة بالأكل المضاعَف قد أُبطِلَ بواسطة الامتناع (عن الأكل) الذي (احتمله المسيح) في هذا العالم ... وكذلك **العصيان الذي ارتكبه آدم ضد وصيَّة الله قد أُبطِلَ لَمَّا حفظ ابن الإنسان وصيَّة النَّاموسِ، ولم يخالف وصيَّة الله**][٩].

ويؤكد القدِّيس يوحنَّا ذهبي الفم على القَول السَّابق فيقول:

[آدم بسبب عدم انضباط بطنه، قد أُخرج من الفردوس. وهذه الرَّذيلة أيضاً هي التي تسبَّبت في الفيضان أيام نوح، وأيضاً في نزول نار من السَّماء على سدوم. فمع أنَّ أهل سدوم كانوا مُدانين بالزِّنا، **إلاَّ أن أصل كلِّ العقوبات ينشأ من هنا** (أي من التعبُّد للبطن)، الأمر الذي نوَّه عنه حزقيال قائلاً: «هذا هو إثم سدوم، أنهم بالكبرياء وبالشِّبع من الخُبز، وبالملذَّات، قد تنعَّموا» (حزقيال ١٦: ٤٩ حسب السَّبعينيَّة). وهكذا اليهود أيضاً اقترفوا أعظم الشُّرور وانجرفوا للإثم بسبب السُّكْر والتَّلذُّذ بالأطعمة (خروج ٣٢: ٦). فلهذا السَّبب بالذَّات، قد صام الرَّبُّ أربعين يوماً، مُظهراً لنا أدوية الخلاص] (عظة ١٣ في تفسير متى ٤: ٢).

ويقول الأنبا أنطونيوس:

[يا أحبائي ... تحفَّظوا من مشورات الشيطان الرَّديئة. لأنه يأتي بصورة من يقول الحق، ليخدع ويَطغَى على من يقبله ... **لأنه يصطاد المؤمنين بأساليب تبدو حسنة، وهي ليست كذلك**. والذين لم يدركوا الكمال بعد، لا يعرفون حِيَل الشيطان هذه، ولا ما يُلقيه فيهم كلَّ وقت. أمَّا الكاملون الذين درَّبوا حواسَّهم، وعرفوا تمييزَ الخير من الشَّر (عبرانيِّين ٥:١٤)، فهؤلاء لا يقدر العدو أن يُطغيَهم. أمَّا المؤمنون الذين لم يكمُلوا (بعد)، فإذا لم يحترسوا

٩- ضد الهرطقات ٥:٢١:١، ٢

لذواتهم، **فإنه يخدعهم بطعامه الطيِّب في مظهره، وهو ليس بطيِّب**، ويجتذبهم كما يجتذب الصيَّاد السَّمكة بعدما يُغطِّي رأسَ الصِنَّارة بالطُعْم. فالسَّمك لكونه لا يَعلَم بالصنَّارة المستورة بالطُعم، يتقدَّم ويبلع الطُعم، فيُؤخذ عاجلاً وبسهولة. فافهموا هذا أنَّ ... المؤمنين غير الكاملين، **فالعدو يصيدهم بالأسباب التي تُشبه الحق**، كما يقول سليمان الحكيم: إنه «قد يوجد طريقٌ يُظنُّ بها أنها مستقيمة، وآخرتُها تؤدى إلى أسافل الجحيم» (أمثال ١٦:٢٥).

ومكتوب أيضا في عاموس النَّبي: «يا عاموس، ماذا تصنع هنا؟ فقال: إني أرى شبكةً لصيد الطَّير» (عاموس ٨:٢). ومعلوم أنَّ الطَّير، لفزعه من أن يُؤخذ في الأرض، فهو يتعالى في الجو ويصنع له مكاناً لراحته ورُقاده. فإذا رقد، يكون بلا همٍّ، كونُه لا يصل إليه أحدٌ فيمسكه. لكنَّنا نرى الصيَّاد يتحايل، ويأتي تحت مكانه، وينصب له شبكته، **ويخدعه بالطُعم**، وبذلك ينزل به من ذلك العلو ويقتنصَه. والشيطان يفعل هكذا، ويصيد المؤمنين غير الكاملين **بحيَله التي هي شبيهة بالحق وهى ليست كذلك، ويُنزلهم من علوِّهم**.

لأنه هكذا فعل (الشيطان) لَّما اختفى في الحيَّة، وقال لحواء: «إنكما إذا أكلتما من الشَّجرة تصيران آلهة، وتنفتح أعينكما» (تكوين ٣:٥). فلمَّا سمعت حواء هذا الكلام، مال قلبُها إليه، **وظنَّت أنه حق، لأنها لم تفحصه**. فلمَّا أكلتْ وأطعمتْ آدم، أصابهما الذُّلُّ العظيم، وسقطا كلاهما من علوِّهما.

هكذا يفعل الشيطان بالمؤمنين الذين لم يُدركوا الكمال بعد، عندما لا يفرِّقون بين الخير والشَّر، **بل يتبعون أهويتهم ويقنعون برأيهم**، ولا يرجعون ليتعلَّموا من آبائهم الذين قد كمُلوا، وميَّزوا بين الخير والشَّر، ويظنُّون أنهم قد صاروا كاملين ومبارَكين وحدَهم مثل آبائهم. فهؤلاء، يا أولادي الأحباء، يشبهون تلك الطُّيور التي صنعت أوكارها في الجو وهبطت إلى الأرض، فاقتنصها الصيَّادون بالحيل المخادعة. **وهذا يكونُ لهؤلاء، بسبب اتكالهم على ذواتهم، وعملهم مشيئاتهم، وتكميل إرادتهم، وعدم طاعتهم لآبائهم** ... لأنَّ التَّعلُّم من الآباء صار صعباً عليهم، لظنِّهم أنهم قد عرفوا كلَّ الأشياء] (الرِّسالة ١٨:٥، ٦).

وينقل لنا القدِّيس أنبا أنطونيوس وصيَّة غالية، تُكمِّل قوله السَّابق مباشرة، فيقول:

[موسى أوصى شعبه في البريَّة أن لا ينسوا خطاياهم الأولى، بقوله لهم: «إذا ما دخلتم الأرض التي ترثونها، فاحترسوا إذا استغنيتم، من أن تأكلوا وتشربوا وتبطروا؛ لكن اذكروا العبوديَّة التي كانت لكم في مصر[١٠]، وما أغضبتم الرَّبَّ به أيضا في البريَّة (تثنية ٩:٧)؛ ويكون هذا التَّذكار لكم، طولَ أيام حياتكم (تثنية ٤:٩).

وهذا تعليمٌ لنا، يا أولادي الأحباء، إذا ما صرنا عبيداً زماناً بمصر، التي هي الخطيئة التي استُعبدنا لها بإرادتنا. فلنجاهد، إذاً، أن ندخل أرض الميعاد. وإذا دخلنا، فلا ننسى عبوديَتنا، بل نذكرها دائماً، لئلا نأكل ونشبع ونبطر. وليس موسى وحده هو الذى يعلِّمنا ذلك، بل وسائر الأنبياء أيضاً هكذا يعلِّموننا أنْ لا ننسى خطايانا التي غفرها الله لنا ونسيها هو. بل نكون نحن ذاكرين لها كلَّ حين، لكى ما نكون على الدَّوام متَّضعين أمام الرَّب، مثلَ قوم ماثلين أمام من له عليهم دَين] (الرِّسالة ١٦:٩).

خَلَقَ الله الإنسان، ليكون حبيباً وصديقاً له، يتمتَّع برؤيته والحديث معه، والتأمُّل فيه، ولكن الإنسان، سقط سقوطاً عظيماً، وطُرد من أمام وجه الله، ونُفي إلى الأرض التي أُخذ منها. واستحق الحُكم «موتاً تموت»، و«أنت تراب وإلى التُّراب تعود».

ولكن شكراً لله، و "سلام لبيت لحم، مدينة الأنبياء، التي وُلد فيها المسيح آدم الثَّاني، لكي يردَّ آدم الإنسان الأوَّل الذي من التُّراب إلى الفردوس، ويحل قضيَّة الموت، أنك يا آدم أنت ترابٌ وإلى التُّراب تعود. لأنَّ الموضع الذي كثُرت فيه الخطيئة، تفاضلت فيه نعمة المسيح".

لقد استوجب هذا السُّقوط الذي أصاب الإنسان، **أن ينزل الرَّب إلينا على الأرض، لكي يُعيد خلقة الإنسان من جديد**، خلقة ثانية روحيَّة. فحديثنا القادم هو عن تجسُّد ابن الله، الذي صار إنساناً من أجلنا.

١٠- قارن تثنية ٨:١١-١٤